علاقة سَلَاطِينِ مَالْوَه بسلطنة دهلي
(٨٠٤ -٩٦٨هـ/١٤٠١ -١٥٦١م)

الباحث/ محمد إبراهيم أحمد عبد الواحد

ملخص البحث:

ظلَّت العلاقات بين سلطنة مالوه ودول شبه القارة الهندية قائمة منذ قيامها(٨٠٤هـ/١٤٠١م) وحتى سقوطها على يد السلطان المغول جلال الدين أكبر (٩٦٨/١٥٦١م)، وكانت تلك العلاقات تتأرجح ما بين الودية من حيث الإمدادات العسكرية وحضور حفلات التنصيب ومراسيم العزاء، فضلًا عن العلاقات غير الودية والتي جاءت نتيجة للصراع على الحدود والرغبة في، تبعًا لعوامل ضعف وقوة سلاطين تلك البلدان .

كانت العلاقة بين سلاطين مالوه وسلطنة دهلي المتمثلة في الدول الحاكمة الثلاثة التي قد حكمتها أثناء فترة قيام سلطنة مالوه واستقلالها عن الحكومة المركزية بدهلي، حيث كانت تحمل تارة ودية طيبة، وتارة تحمل في طياتها على المطامع السياسية ورغبات التوسع فيجور كل منهما على الآخر بغرض فرض السيطرة .

Relations between the Sultanate of Maloh and the countries of the Indian subcontinent existed from its establishment until its fall at the hands of the Mughal Sultan Jalal al-Din Akbar, and those relations fluctuated between cordiality in terms of military supplies, attendance at inauguration ceremonies and funeral ceremonies. In addition to the unfriendly relations, which came as a result of the political borders, despite each of them in ascending their influence over the other, according to the factors of weakness and strength of the sultans of those countries.

The relationship between the Sultanate of Maloh and the Sultanate of Dihli was represented by the three ruling states that had ruled during the period of the establishment of the Sultanate of Maloh and its independence from the central government in Dihli, as it sometimes carried special rates, and at other times it carried with it political ambitions and desires for expansion, so they oppressed each other for the purpose of expansion and imposition the control.

مُقــدِّمَــة:

الحمدُ للهِ الأكرَم الذي عَلَّمَ بالقلم، والصلاة والسلام على سيدنا مُحمَّدﷺ الــذي علمه ربُّه مَا لم يكنْ يَعلم.

وبعد،،،،

من المعلوم أن مَالْوَه ممتدة الأرجاء بين الأقاليم الكبرى في شبه القارة الهنديــة مما يعزز ذلك موقعها الاستراتيجي ؛ فهي تقع وسط الهند بين سلطنة الكجــرات غربًــا والدكن و خاندش جنوبًا، وسلطنة دهلي عاصمة الدولة الإسلامية آنذاك شمالًا، بواقع هذه الحدود السياسية المذكورة سابقة والتي كانت من ضمن نتائجها وجود علاقات بينها وبين جيرانها من البلدان المجاورة، لاسيما بعد ضعف سلطنة دهلي واســتقلال معظــم أقــاليم الهند، حيث استقل مظفر شاه بالكجرات والفورقيــون بخانــدش، وظلــت الــصراعات السياسية على حكم هذه الأقاليم قائمة حتى عصر السلطان المغولي جــلال الــدين أكبــر الذي اعاد للهند وحدتها .

بصدد هذا القول نختص بالذكر في الجزء المنشور بعلاقة سلاطين مــالوه بــسلطنة دهلي نظرًا لأهمية تلك السلطنة وأنها المركز الأساسي للحكم الإسلامي في بلاد الهند .

المحورُ الأولُ: علاقة سَلَاطِينِ مَالْوَه بسلطنة دهلي

اعتلى عرش سلطنة دهلي ثلاث دول حاكمة، وذلك أثناء فترة حكم سلاطين مالوه ما بين (٨٠٤ -٩٦٨هـ /١٤٠١ -١٥٦١م)، وهذه الدول هي :

١) **الدولة التغلقية (٧٢٠ – ٨١٦ هـ /١٣٢١ – ١٤١٤م)**

٢) **دولة السادات (٨١٦-٨٥٥ه/١٤١٤-١٤٥١م).**

٣) **الدولة اللودية (٨٥٥ -٩٣٢ه/ ١٤٥١-١٥٢٦م)** [١] .

وقد اتصلت مالوه بسلطة دهلي، وكانت بينها علاقات ودية وعلاقات تارة، وعدائية تارة أخرى وذلك لرغبة كل منهما في التوسع على حساب الآخر، وسوف نتعرف فيما يلي على العلاقات فيما بينهما وأثر كل علاقة على كل من السلطنتين .

أولًا : علاقة سلاطين مَالْوَه بالدولة التغلقية :

كانت مالوه تابعة لسلطنة دهلي كغيرها من الأقاليم الهندية العريقة، وأن استقلالها كان على يد **دِلاور خان** الذي كان ضابطًا في صفوف جيش التغلقيين، فجعل لمالوه كيانا مستقلا عن سلطنة دهلي، والسؤال هنا، هل كانت علاقة مالوه بدهلي علاقة سئية للغاية نظرًا لأنها كانت جزءً لا يتجزأ من الأراضي التي كانت تحت سلطانهم ؟ ثم انفصلت عنهم ؟

في الحقيقة لم تكن العلاقة سئية للغاية، وإنما اتخذت أبعاد طيبة وطلب كل منهما من الآخر المساعدة، ولكن كان نظرة سلاطين دهلي في ضم مالوه فكرة لا تتغير حيث عمل معظم سلاطين دهلي على تحقيق ذلك، وسوف يتضح لنا الأمر عندما نستعرض ما يلي:

العلاقات الودية :

حكم بنو تغلق الهند في الفترة (**٧٢٠ – ٨١٦ هـ /١٣٢١ – ١٤١٤م)**، وقد نشأ **دِلاور خان** في بلاطهم، ولكن بعدما ضعف شأن آخر حكامهم السلطان محمد تغلق انتهز دولار خان الفرصة واستقل بمالوه، وظل **دِلاور خان** محافظًا على ولائه لبني تغلق، ولم يقم بأي اعتداء على دهلي بالرغم من ضعف الشئون الداخلية داخل السلطنة، إلى أن **دِلاور خان** كان حاكمًا ذكيا عادلًا اتخذ الكثير من الإجراءات لبسط نفوذه وتحقيق الأمن والسلامة لرعاياه في مالوه وكان يرى أن العلاقات الودية تحافظ على عرشه بدلًا من الخوض في الحروب، واتخذ سياسة حكيمة مع المنافسين له [٢] .

---

(١) **زامباور**: معجم الأنساب وتاريخ الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمه إلى العربية زكي محمد حسن، حسن أحمد محمود، ط١، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م، صـ٤٢٣.

(٢) **Ferishta**: (Tarikh- Ferishta) ,vol.٢,p.١٧٠.

في سنة ٨٠١ه/١٣٩٨م لجأ السلطان محمود تغلق إلى السلطان **دِلاور خان** للاحتماء، وذلك بعد هزيمته هو ووزيره **ملو إقبال** من جنود **تيمور لنك** الكاسحة، فاستقبله " **دِلاور خان** " وأحسن استقباله وأكرمه، بعد ذلك أن رفض ظفر خان حاكم الكجرات استقباله، ومكث في دهار ثلاث سنوات، وبعدما قُتل إقبال خان استَدعَى الأمراءُ الذين كانوا في **دهلي** السلطانَ "**محمود شاه تغلق**" ليعود إلى الحكم مرة أخرى [١]، و ذكر **فرشته** : "إنه عندما استدعى الأمراء السلطان تغلق سنة ٨٠٤ه /١٤٠١م أخذ معه وهو عائد إلى دهلي أموالًا كثيرة وكمية كبيرة من المجوهرات من السلطان **دِلاور خان** لكي تساعده في دهلي على الرجوع إلى الحكم مرة أخرى وتنظيم صفوف الجيش " [٢].

العلاقات الغير ودية :

تمثلت العلاقات غير الودية بين سلاطين مالوه والدولة التغلقية في عدة نقاط لعل من أهمها :

١) فكرة الاستقلال عن دهلي :

من المعلوم أن **دِلاور خان** كان من الأمراء في عهد الدولة التغليقية تحديدًا في عهد السلطان محمد شاه تغلق الثاني الذي لقبه سنة (٧٩٣ه /١٤٠٠م) بلقب ملك وعينه حاكمًا على مالوه، وعندما وصل **دِلاور خان** إلى مالوه ضبط البلاد وساس الأمور سياسة حسنة ، وبعد وفاة السلطان محمد تغلق تولى مكانه السلطان **محمود تغلق** وفي عهده أعلن **دِلاور خان** استقلاله بحكم **مالوه سنة ٨٠٤هـ/ ١٤٠١م**، وظلت علاقة الود بينهما، حيث كان السلطان **دِلاور خان** يدين بالولاء لسلاطين بني تغلق نظرًا لأنه تربي في قصرهم، وأن فكرة استقلاله جاءت فقط عندما ضعفت الحكومة المركزية في دهلي، وكانت مالوه تعاني من هذا الضعف كثيرا [٣]، والناظر في هذا الأمر يجد فيه أن تصرف **دِلاور خان** لم يكن وليد الفكرة إنما هو جاء لأحداث جعلته يخشى على مملكته وهي :

Khaliqi: Acomprehensive history of india, Delhi ،١٩٧٠,vol.٥.p.٨٩٩.

(١) **الهروي**، أحمد بخشي نظام الدين(ت١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م): "طبقات أكبرى" (المسلمون في الهند من الفتح الإسلامي إلى الاستعمار البريطاني)، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، ط١، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة –مصر١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، جـ١،، صـ٢١٠.

Ferishta: (Tarikh- Ferishta) ,vol.٢,p.١٦٩.

(٢) **Ferishta**: (Tarikh- Ferishta) ,vol.٢,p.١٦٩.

(٣) **رزق الله مشتاقي (ت٨٨٩هـ/ ١٤٤٨م)** : واقعات مشتاقي،(فارسي) تحقيق : اقتدار حسين صدقي، رام بور، الهند، بدون، جـ٢،، صـ١١٤.

Up. Nath : Medieval Malwa,p.١٧.

أولًا : أن السلطان محمود تغلق عندما فرَّ هاربًا عنده وعرَّض ولاية مالوه للخطر، فمن الوارد أن يتتبعه المغول أو يتتبعه "**ملو إقبال**" الذي أقصاه وتولى عرش دهلي مكانه [١]، فبذلك يكون عرض ولايته للخطر ضد هذين الجيشين ولم يكن له دخل بهذه الصراعات، إنما الضعف الذي تسرب كيان بني تغلق في عهد محمد تغلق هو الذي كان سببا رئيسيا في تلك الأحداث .

ثانيًا : عندما عاد محمود تغلق إلى دهلي لم يكن بقوة يستطيع من خلاله أن يحكم الهند، وإنما جاء نتيجة لصراع الأمراء على حكم دهلي ؛ فبالتالي وجد أمراء دهلي إنه من الأرجح إعادة محمود تغلق إلى الحكم مرة ثانية [٢]، فخشي **دِلاور خان** أن يتدخلوا في أمور الحكم ويزداد نفوذهم على السلطان، نظرًا لأنهم كانوا سببا رئيسيا في عودته لعرش دهلي .

ثالثا : تجرأ حُكام الولايات مثل : الملتان والدكن والبنغال في الخروج عن طاعة السلطان محمود وإعلان الاستقلال [٣]. ومن الملاحظ أن كل هذه الأمور جعلت **دِلاور خان** يفكر في الاستقلال عن دهلي .

٢) هجوم السلطان دِلاور خان على دهلي :

أراد السلطان **دِلاور خان** أن يؤمن حدوده الشرقية ناحية **بند لخند** ودهلي، فدهلي تقع شمال شرق مالوه،و بالتالي تقع بينها وبين مالوه بعض المدن والقرى التي تجعل الأمور أكثر تعقيدا في فكرة التأمين، خاصة في ظل فترة الاضطرابات التي كانت تعاني منها الهند في تلك الأثناء، تحرك **دِلاور خان** بجيشه ناحية الشرق غرضًا منه لتأمين حدوده وكانت أقرب مدينة بالنسبة له هي **سوجار(Saugar) فقام بالسيطرة عليها ثم توجه بجيشه إلى داموه** (Damoh) وسيطر عليها دون أي صعوبات حيث لم يجد أي تدخل من حكام دهلي، وعاد بعد ذلك إلى مالوه [٤].

ثانيًا : علاقة سلاطين مالوه بدولة السادات

التعرف على دولة السادات :

دولة السادات الخضر خانية أو الأسياد ادَّعت هذه السلالة نسبها إلى "النبي صلى الله عليه وسلم"، ومؤسسها هو "**خضر خان بن ملك سليمان**" حيث ذَكَرَ الهروي أنَّ "**ملك**

---

(١) **البدواني**، منتخب التواريخ، ج١، صـ١٣٣، **عبد المنعم النمر** : تاريخ الإسلام في الهند، صـ١٦٢.

(٢) **الهروي**: طبقات أكبري، جـ٣، صـ١٨٥، **الساداتي**، تاريخ المسلمين في الهند وحضارتهم، جـ١، صـ٢٠٩.

(٣) **ابن بطوطة**: الرحلة، جـ٣، صـ ١٣٩، **الهروي**، طبقات أكبري، جـ١، صـ١٧٤.

(٤) **Khaliqi**: Acomprehensive history of india, vol٥.p.٨٩٩.

Up. Nath : Medieval Malwa,p.٢٢.

مردان" **دولت** أحد أمراء السلطان "**فيروز شاه تغلق**" وحاكم **المُلْتَان** قام بتربية "**ملك سليمان**"والد خضر خان، وعندما كبر ابنه "**خضر خان**" كان شابًا صادقًا صاحب خلق، فرأى فيه السلطان "**فيروز شاه تغلق**" الشجاعة فعينه حاكمًا على **الملتان** بعد وفاة **ملك مردان**، فصار "**خضر خان**" من الأمراء الكبار(١).

أما عن تولية خضر خان حكم دهلي وتأسيسه لأسرة الأسياد، سوف نتعرف عليها من خلال الأحداث التالية :

عندما مرض السلطان "**محمود شاه تغلق**" في شهر ذي القعدة سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م وتُوفي في نفس الشهر، خلفه السلطان "**محمود بن محمد شاه بن فيروز تغلق**" فلم يكنْ حكمه إلا اسمًا فقط وفقد السيطرة على دهلي، فبايع الأمراء "**دولت خان**" حاكمًا على دهلى، وفي شهر محرم سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م توجه "**دولت خان**" بجيشه إلى **كيتهل**(٢)، وتوجه سلطان **جونبور** السلطان "**إبراهيم شرقي**" بجيشه إلى **كالبي** وحاصرها، فلم عَلِمَ "**دولت خان**" بخبر السلطان "**إبراهيم شرقي**" لم يكن له القدرة على مواجهة السلطان "**إبراهيم شرقي**" فعاد إلى **دهلي**، ونجح سلطان **جونبور** في الاستيلاء على **كالبي**، وفي شهر رمضان من السنة المذكورة هجم "**خضر خان**" على دهلي وعندما وصل إلى قلعة "**فيروزوكوه**" جاء أمراء دهلي إلى "**خضر خان**" وانضموا إليه، فتوجه إلى **ميوات** فترك دولت خان جيشه في قلعة ميوات لمدة أربعة أشهر فحاصر خضر خان القلعة واستولى عليها وضاع الأمر من يد "**دولت خان**" فاضطر إلى طلب الأمان، فقبض عليه "**خضر خان**"، وأمر أن يحافظوا عليه حبيسًا في قلعة **فيروزكوه**، واستولى "**خضر خان**" على دهلي في شهر ربيع الأول سنة ٨١٧ه/ ١٤١٤م ولَقَبَ نفسه برايات أعلى وأسس دولة حاكمة في دهلي عرفت باسم دولة الأسياد (السادات)، وعندما غلب المرض على "**خضر خان**" جعل ابنه "**مبارك خان**" واليًّا للعهد قبل وفاته بثلاثة أيام، وكانت وفاته في السابع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ٨٢٤ه / ١٤٢١م، وجلس "**مبارك خان**" على عرش دهلي بعد وفاة "**خضر خان**" بيوم واحد بموافقة الأمراء ولقب بالسلطان "**مبارك شاه**" فأَقَرَّ الأمراء على ولاياتهم(٣).

---

(١) **الهروي:** طبقات أكبري، ج١، ص ٢١٦، ٢١٥؛ **أندريه وينك:** تكوين العالم الهندي الإسلامي، ج٣، ص١٦٦.

(٢) **كَيْتَهَل:** بلدة كبيرة قديمة تقع في صوبة شاهجهان آباد.(**عبد الحي الندوي:** الهند في العهد الإسلامي، ص٩٤).

(٣) **الهروي:** طبقات أكبري، ج١، ص٢١٨، ٢٢٣.

علاقة سلاطين مالوه بدولة السادات :

لم تذكر لنا المصادر التاريخية سوى العلاقات الغير ودية بين سلاطين مالوه والدولة السادات خاصة في آخر عهد سلاطينهم ....

محاولة السلطان محمود خلجي السيطرة على دهلي :

قويت مالوه ووصلت إلى قمة ازدهاراها في عهد السلطان محمود خلجي الذي مد حدودها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا واستطاع أن يضم الكثير من البلدان، وكان السلطان محمود طموحا للغاية وسعى إلى الوصول إلى عرش دهلي، ولبى دعوة أمراء دهلي [١].

حيث ذكر **عبد الحكيم خان :** " إن بعض النبلاء والأشراف في **دهلي** قاموا بدعوة السلطان "**محمود خلجي**" حاكم **مالوه** ليتولى عرش دهلي بدلاً من السلطان "**محمد شاه حاكم أسرة الأسياد**" وذلك نظرًا لضعف هيبته، وأنه لم يكن قويًّا بما يكفي للسيطرة على البلاد،[٢] وبناء على ذلك فقد استعان السلطان "**محمد شاه**" بـ "**بهلول لودي**" من **سَرْهند**[٣] الذي كان قد استولى عليها سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م وبدأ في احتلال المزيد من المناطق حول **سرهند** وضمها لإمارته، وبالفعل استجاب "**بهلول لودي**" ليكون قريبًا من الأحداث في **دهلي**، وجاء إلى دهلي على رأس ثمانية آلاف من الجنود **الأفغان والمغول**، وانضم إليه "**علاء الدين بن السلطان محمد شاه**"، وتولى "**بهلول لودي**" قيادة الجيش الذي بلغ عدده عشرين ألفًا، وتحرك "**بهلول لودي**" بالجيش وكان في المقدمة نحو جيش "**محمود خلجي**" الذي كان قد اقترب من **دهلي** بنحو عشرين ميلًا (٣٢كم)[٤].

التقى الجيشان واستمر القتال من الصباح حتى المساء، ثم عاد الطرفان واستقر كلٌّ منهما في مكانه، وفي اليوم التالي أراد السلطان "**محمد شاه**" حاكم **دهلي** الصلح، وفي تلك أثناء علم "**محمود خلجي** " حاكم **مالوه** أن "**أحمد كجراتي**" قادم نحو **مندو** عاصمة **مالوه** للاستيلاء ولهذا السبب قبل الصلح وعاد على الفور إلى **مالوه**، فتعقبه "**بهلول لودي**" وغنم جزءًا من الأمتعة القيمة التي يحملها الجنود ونال ذلك الاستحسان من السلطان "**محمد شاه**" فمنحه لقب "**خان خانان**"[٥]، وعاد "**بهلول لودي**" إلى **سرهند** مرة

---

(١) **Kishori Saran Lal**: Twilight of the Sultanate, p.٦٣.

(٢) **محمد عبدالحكيم خان:** حيات لودي، مطبعة مفيد عام، أكرا- الهند، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م، ج٣، ص٦٥.

Zafar Ul Walih: Bi Muzaffar Wa Alihi, Arabic History of Gujarat, translate: M, F.Lokhandwala, Baroda, First Edition, ١٩٧٤.p.٧٦٨.

(٣) **سرْهند:** بفتح السين وسكون الراء المهملتين، ومعناها رأس الهند، ويقال لها " سهرند"، وهي بلدة عامرة قديمًا في بلاد البنجاب.(**عبد الحي الندوي:** الهند في العهد الإسلامي، ص٩٣).

(٤) **Bandey ،A.B**: the first empire in india ،p.٦٠٠.

(٥) **خان خانان:** بمعنى أمير الأمراء. (**الهروي:** طبقات أكبري، ج١، ص١٠).

أخرى، واستولى على **سنام**[١] **وديبالبور**[٢] وعدد من القرى دون إذن السلطان "**محمد شاه**" حيث كان "**بهلول لودي**" يتطلع إلى توسيع نطاق سلطته إلى **دهلي**[٣].

ثالثًا : علاقة سلاطين مالوه بالدولة اللودية

التعرف على اللوديين:

اختلف المؤرخون حول أصل اللوديين، فذكر البعض أنهم كانوا أول أسرة أفغانية حاكمة بدهلي، وذكر السيد "**وليسلي هيج**" أن اللوديين من أصل تركي؛ ولكنهم كانوا يعيشون في أفغانستان منذ أمدٍ بعيدٍ وقد أُطْلِقَ عليهم أفغان في القرن الخامس الميلادي[٤]، وذكر البعض أنهم من طائفة **الخزر**[٥] حيث كانوا يعيشون بسواحل بحر **(كاسيتان)** في باب الأبواب[٦] وكانوا يغيرون على بلاد **فارس** وينهبون ممالكهم، ثم نقلهم بعض الملوك إلى شرقي بلاد **خُراسان**[٧] في أزمنة غير معروفة[٨].

ويرى البعض الآخر أنهم من أصل قبط، ويتضح ذلك عندما قَدِمَ بنو إسرائيل إلى مصر من فلسطين ثم انتقل هذا الشعب إلى بلاد الهند، ويؤيد محمد قاسم هندوشاه صاحب تاريخ فرشته هذا الرأي حيث يقول: "أنَّ الأفغان من الأقباط ينتمون إلى جنس الفراعنة، وبعد انتصار موسى عليه السلام على فرعون اعتنق مجموعة كبيرة منهم اليهودية في حين أن الآخرين قد ثبتوا على دينهم وهاجروا إلى بلاد الهند، وأصبحوا معروفين باسم الأفغان، ويزعم البعض أن جدَّهم هو الملك طالوت (الملك شاؤول) أي من أصل يهودي وهذا هو الرأى السائد[٩]، ولكن ليس لدينا ما يثبت ذلك أو يكذبه.

عندما رفع **(جسرت خوخار)**[١٠] راية العصيان ضد السلطان "**محمد شاه**" حاكم **دهلي** في سنة ٨٤٤هـ/١٤٤١م منح السلطان "**محمد شاه**" "**بهلول لودي**" كل قرى ولاية **البنجاب** وكلَّفه بإخضاع **(جسرت خوخار)**، وعندما تقابل الطرفان أقنع **(جسرت خوخار)**

---

(١) **سنام:** بلدة تابعة لولاية بتياله في البنجاب.(**معين الدين الندوي:** معجم الأمكنة، ص٣٣).

(٢) **ديبالبور:** مدينة هندية تابعة لولاية البنجاب، كانت من أرقى مدن الهند في العصر الإسلامي. (**ابن بطوطة:** رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٤٤٨).

(٣) **Nijjar** .B.S : Panjap Under the Sultans (١٠٠٠– ١٥٢٦A–D), Delhi, p.٨٨.

(٤) **Haig**: The Cambridge history of India ،vol.III ،Cambridge ،١٩٢٨, p.٢٤٤.

(نقلاً عن **أسامة السيد حسين:** الدولة اللودية في الهند ٨٥٥– ٩٣٢هـ/ ١٤٥١ – ١٥٢٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر–مصر، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص ٣٥.

(٥) **الخزر:** هم جيل عظيم من الأتراك، وتقع بلادهم خلف باب الأبواب الذي يُقال له الدربند، وهم صنفان صنف أبيض وصنف أسود.(**القزويني:** آثار البلاد وأخبار العباد، ج١، ص٥٨٤).

(٦) **بابُ الأبْوَاب:** مدينة عجيبة على ضفة بحر الخزر الغربية، مبنية بالصخور.(**الإدريسي:** نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى ١٤١٠هـ /١٩٨٩م، ج٢، ص٨٢١؛ **البكري:** المسالك والممالك، حققه أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج١، ص٢٠٥.

(٧) **خُراسان:** بلد واسعة أول حدودها مايلي العراق، ومعناه سهل، ومعنى خراسان بالفارسية مطلع، وآخر حدودها من ناحية الهند طخارستان وغزنة وسجستان.(**اليعقوبي:** البلدان، دار صادر بيروت –لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٩٥).

(٨) **جمال الدين الأفغاني:** تتمة البيان في تاريخ الأفغان، ص١٧.

(٩) **Ferishta** :Tarikh– Ferishta vol.١ ,p٤١, ٣٢٢.

(١٠) **جسرت خوخار:** ينتمي إلى جماعة جسرت كهوكهر وهي جماعة ذات شوكة وغلبة اشتهر بمناوئتها لسلاطين دهلي، وكهوكهر قبيلة في روالبندي.(**الهروي:** طبقات أكبري، ج١، ص٢٦٦؛ **بابر نامه:** تاريخ بابر، ترجمة ماجدة مخلوف، دار الآفاق العربية، ١٣٩٦هـ/ ٢٠١٤م، ص٤٤٤).

"**بهلول لودي** "بوقف المهزلة المخزية في سلطنة **دهلي**، وعرض عليه المساعدة في الجلوس على العرش[١].

عندئذ رفع "**بهلول لودي**" لواء المعارضة وذهب لمهاجمة "**محمد شاه**" في **دهلي** فلم يتمكن من الاستيلاء عليها، فعاد إلى **سرهند** ولقب نفسه بالسلطان **بهلول**، وفي تلك الأثناء تُوفِي السلطان "**محمد شاه**" سنة ٨٤٧هـ/١٤٤٤م، واعتلى ابنه "**علاء الدين**" صهر السلطان "**حسين شرقي**" حاكم **جونبور**على العرش بسعي من الأمراء وأعيان المملكة[٢]، وبايعه جميع الأمراء ماعدا "**بهلول لودي**"، وعندما ظهر ضعف السلطان أخذت السلطة المركزية تسير نحو الضعف والانحلال بسب دعوات الاستقلال، ويمكن القول بأن "**علاء الدين**" لم يرث مملكة كبيرة حيث استقل "**بهلول لودي**" بولاية **البنجاب وديبالبور وسرهند** وجميع الأراضي المتصلة **ببانيبات**، وسيطر "**أحمد ميواتي**" على كل الأراضي من **مهروالي**[٣] حتى **لادوسراي**[٤] المتصلة بمدينة **دهلي**، وكان **(داریاخان لودي)** حاكمًا على ولاية **سنبل** حتى معبر **خواجه خضر** المتصل بمدينة **دهلي**، وسيطر "**عيسى خان**" على **كول**، و"**قطب شاه**" و"**حسن خان**" على **رَابَري**، وهكذا كانت الأراضي التي يسيطر عليها "**علاء الدين**" من **دهلي** إلى **بالام**[٥] فقط[٦].

وفي سنة ٨٥١هـ/ ١٤٤٨م شَنَّ "**بهلول لودي**" هجومًا على **دهلي** وفشل أيضًا هذه المرة في الاستيلاء عليها، وبحلول سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م غادر "**علاء الدين**" **دهلي** واتجه إلى **بديوان** بعد أن ترك اثنين من أخوات زوجته في **دهلي** واستقر في **بديوان**، وفي تلك الأثناء أراد السلطان "**علاء الدين**" التخلص من "**حميد خان**" وزير **دهلي** الذي قد تم تعينه من قبل بهلول لودي في عهد السلطان "**محمد شاه بن مبارك شاه**" والد السلطان "**علاء الدين**"، وذلك عندما علم من "**قطب خان وعيسى خان**" أنَّ "**حميد خان**" وراء كل هذه الاعتداءات المتكررة من قبل بهلول لودي[٧]، فسجنه وأراد قتله إلا أن إخوة "**حميد خان**" أطلقوا سراحه من السجن، وتم الاستيلاء على حريم السلطان بالإضافة إلى ثرواتهم وممتلكاتهم، وأجلسوه على عرش دهلي، لم يكن **حميد خان** وإخوته قادرين

---

(١) **Kishori Saran Lal:** Twilight of the Sultanate, p.١٢١,٤

(٢) **الهروي:** طبقات أكبري، ج١، ص ٢٢٦.

(٣) **مهروالي:** قرية تقع على بعد ١١ ميلًا (١٧كم) من دهلي.(**معين الدين الندوي:** معجم الأمكنة، ص٥٢).

(٤) **لادوسراي:** قرية تقع بالقرب من دهلي.

(**Bandey ،A.B:** the first empire in indida, p.٥٠).

(٥) **بالَام:** قرية صغيرة علي بعد عشرة أميال (١٦كم) من دهلي.

(**Kishori Saran Lal:** Twiligh of the Sultanate, p.١٢٤).

(٦) **الهروي:**طبقات أكبري، ج١، ص ٢٣٧.

(٧) **Khaliqi:** Acomprehensive history of india ،vol.٥.p٦٧١.

على مواجهة **علاء الدين** فاستعانوا بـــ "**بهلول لودي**" الذي انتهز هذه الفرصة وجاء إلى **دهلي** برفقة جيش جرار[١].

تراجع "**حميد خان**" في هذا القرار وأغلق باب الحصن ولم يسمح لـــ "**بهلول لودي**" دخول المدينة، فقرر "**بهلول لودي**" أن يستخدم الحيل الدبلوماسية فضلاً عن الاشتباك، وطلب "**بهلول لودي**" من "**حميد خان**" أن يعيش في **دهلي** مجرد تابع أو خادم لـــ "**حميد خان**"، وأخيرا اتفق الطرفان على أن يكون **بهلول** هو السلطان في حين يحتفظ "**حميد خان**" بالوزارة وأن يكون في يده زمام الأمور، إلا أن **بهلول** أظهر التواضع الشديد واقترح أن يكون **(حميد خان)** هو السلطان مكتفيًّا بأن يكون قائدًا في الجيش لأنه ليس لديه خبرة بإدارة شئون المملكة؛ ولكن "**حميد خان**" أَصرَّ وتمسك برأيه على أن يكون وزيرًا و"**بهلول لودي**" هو السلطان، فجلس "**بهلول لودي**" على عرش السلطنة في شهر ربيع الأول ٨٥٥هـ/ شهر أبريل١٤٥١هـ من بعد أن تمت بيعته من جميع الأفغان، وبدأ في إصدار النقود وقراءة الخطبة باسمه، وأسس أسرة حاكمة عرفت باسم اللوديين حكمت بدهلي في الوقت الذي كانت فيه الهند مقسمة إلي عدة ولايات، حيث ظهرت ولايات منها **الكجرات ومالوه وخاندش**[٢] **وجونبور ولاهور والملتان والسند**، حيث أعلن أصحابها الاستقلال[٣].

العلاقة بين سلاطين مالوه واللوديين :

بدأت العلاقة بين سلاطين مالوه واللوديين قبل قيام الدولة اللودية في دهلي، وتنوعت العلاقة بين الطرفين بين الود والعداء، وذلك حسب المصالح المشتركة والصراع حول الهيمنة والنفوذ، وسوف نوضح تلك العلاقة فيما يلي :

أولا : العلاقات الودية :

تمثلت العلاقات الودية بين سلاطين مالوه والدولة اللودية في النقاط التالية :

١) طلب الإمداد العسكري من سلاطين مالوه :

في عهد السلطان بهلول لودي كانت العلاقات في البداية طيبة بينه وبين السلطان محمود خلجي حاكم مالوه، وذلك نظرًا لقوة السلطان محمود خلجي في المنطقة وأصبحت مالوه في عهده تضاهي دهلي، ففي سنة ٨٧٣هـ/١٤٨٦م طلب السلطان

---

(١) **Elliot ,Dowson:** History of the India, vol.٤, p.٤٣٥

(٢) **خاندش:** معناها أرض الخانات، وتقع في وادي تبتي جنوب مالوه، استقل حاكمها راجا فاروقي عن دهلي وأسس أسرة حاكمة عرفت باسم الفاروقيون.(**أندريه وينك:** تكوين العالم الإسلامي الهندي، ج٣، ص١٧٧).

(٣) **أحمد سعيد سليمان:** تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ج٢، ص ٦٠٠؛ **أحمد محمود الساداتي:** تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ج١، ص٢٠٩.

بهلول من السلطان محمود خلجي دعمًا لصد هجمات الشرقيين على دهلي،ولم يعترض السلطان محمود بل أخذ يجهز جيشه لتلبية طلب السلطان بهلول لودي ؛و لكن استطاع السلطان بهلول أن يسطر على الموقف ويهزم الشرقيين بدون مساعدة السلطان محمود خلجي [١].

٢) تقديم السلطان إسكندر لودي واجب العزاء :

بعد وفاة السلطان ناصر الدين بن غياث الدين خلجي حاكم مالوه حدث خلافات كبرى في صفوف أبنائه، حيث تصارع الأمير شهاب الدين على العرش ضد السلطان محمود خلجي الثاني، وشعر الأمير شهاب الدين بالوحدة بعدما رفض الأمراء مساعدته، فاتجه إلى المساعدات الخارجية للوصول إلى عرش مالوه، لذا فقد فكر في الاستعانة بالسلطان إسكندر لودي ؛ وهذه الأحداث أعطت إسكندر لودي الفرصة في التدخل في شئون مالوه بل والسيطرة على بعض الأراضي التابعة لمالوه [٢].

عندما جاء السلطان إسكندر لودي لتقديم واجب العزاء في جنديري لأبناء السلطان ناصر الدين، قام بتسليم الأمير شهاب الدين بعض من الخيل، وعرض عليه أن يسلمه قلعة جنديري مقابل مساعدته في الجلوس على عرش مالوه، وأمر شهاب الدين ببناء مبنى قوي بالقرب من حصن جنديري [٣]، وبعد وفاة الأمير شهاب الدين الذي لم يحالفه الحظ في الاعتلاء على عرش مالوه، انتهز محافظ خان خروج السلطان محمود خلجي الثاني وقام بإخراج الأمير صاحب خان من السجن وأعلنه حاكما على مالوه الأمر الذي جعل السلطان محمود خلجي الثاني يستعين بالسلطان إسكندر لودي كي يسترد عرشه، فعرض عليه إسكندر لودي أن يعطيه حصن جنديري مقابل المساعدة، فلجأ السلطان محمود إلى ميدني راي الذي ساعده كثيرا في السيطرة على الحكم مرة ثانية، فكافأه بعد ذلك وعينه وزيرا له وأخذت نفوذه في الازدياد حتى سيطر على مقاليد الحكم في مالوه [٤].

---

(١)**Roy, N. :** Niamataullh History of the Afghans Santiniketan, ١٩٥٨, part ١.p.٧٢..

(٢) **الهروي:**طبقات أكبري، جـ١، صـ ٢٣٦.

(٣) **Bandey ،A.B:** the first empire in india, p.١٤٣.

(٤) **Khaliqi:** Acomprehensive history of india, vol٥.p.٦٩٧.

ثانيا :علاقات غير ودية :

لقد تمثلت العلاقات غير الودية بين سلاطين مالوه واللودبين في النقاط التالية :

١) هجوم السلطان بهلول لودي على مالوه :

بعد وفاة السلطان محمود خلجي تولى ابنه غياث الدين ضعفت مالوه عندما اتجه غياث الدين إلى اللهو والملذات [١]، أراد السلطان "**بهلول لودي**" أن يوحد صفوف الهند تحت حكم واحد، وأن يسترد هذه الأقاليم والمدن المستقلة[٢] فسعى السلطان بهلول لودي أن يسيطر على مالوه ويضمها لممتلكاته نظرا لضعفها وانشغال حاكمها عن أمور الحكم، وبالفعل تقدم بجيشه نحو مالوه وأغار على ولاية رانتهبور، وكان حاكمها وقتئذ **حسن خان** فتعجب من هذا الأمر، وذكر لمن حوله من الأمراء: " إنه كان السلطان بهلول لودي يرسل منافع سنوية للسلطان محمود خلجي، وفي هذه الأيام وقعت منه وقاحة، حيث أطلق لجيشه يد النهب والسلب في ولاية رانتهبور" ، وعندما علم السلطان غياث الدين بهذا الأمر، أمر "**شير خان**" حاكم جنديري لتنظيم حملة ضد السلطان بهلول لودي لصد هجومه على مالوه، فلبى **شير خان** هذه الأوامر وتحرك بجيشه نحو بهلول لودي، وكان قد تقدم بهلول لودي ناحية **بيانه**[٣] للسيطرة عليها فوجد بهلول لودي نفسه عاجزًا عن مقاومة شير خان فترك بيانه وعاد إلى دهلي [٤].

بعد وفاة السلطان بهلول لودي سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٩م تولى ابنه إسكندر لودي عرش دهلي، وذكر **هايج** Haig: " أن حُكم إسكندر لودي لم يكن إلا على بعض أجزاء من دهلي والبنجاب والدوآب، وذلك بسبب سيطرة أخيه باربك شاه وأعظم همايون على كافة الأجزاء الشرقية لدهلي [٥]"، ومن خلال ماسبق يتبين لنا وجود صراع على حكم دهلي بعد وفاة السلطان بهلول لودي .

٢) سيطرة السلطان إسكندر على جنديري :

عندما قلق الأمراء في مالوه من صعود نفوذ **ميدني راي** بهذه الطريقة القوية فاتفقوا على استدعاء الأمير "**صاحب خان**" وتوليته عرش مالوه استنجدوا بالسلطان **إسكندر لودي** في دهلي ليخلصهم من الراجبوت وازياد نفوذهم في مالوه وظلمهم للمسلمين

---

(١) **Khaliqi**: Acomprehensive history of india, vol٥.p.٦٨٣.

(٢) **Kishori Saran Lal**: Twilight of the Sultanate, p.١٤٨.

(٣) **بيانه:** بفتح الباء والياء والنون، مدينة كبيرة حسنة البناء وبها قلعة حصينة تسمى قلعة تهنكر، تقع في صوبة أكبر آباد. (**عبد الحي الندوي**، الهند في العهد الإسلامي، صـ٩٧).

(٤) **Khaliqi**: Acomprehensive history of india, vol٥.p.٦٨٣.

(٥) **Haig**: The Cambridge history of Indiap.٢٨٣.

(نقلاً عن **أسامة السيد حسين**: الدولة اللودية في الهند ٨٥٥- ٩٣٢هـ/ ١٤٥١ – ١٥٢٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر-مصر، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م، ص ٣٥.

وفأرسلوا له رسالة فيها : "إن ميدني راي زعيم الراجبوت أصبح فعليًّا حاكم مالوه، وقام بتدمير العديد من الأمراء المسلمين والباقي هربوا إلى أطراف بعيدة عن المملكة، وظل ميدني راي يستعد لعزل الأمراء المسلمين وأن تمجيد السلطان "**محمود**" لميدني راي زاد عن الحد، أما بالنسبة للعبادات فقد حولوا المساجد إلى أماكن تجمع الهندوس وتم التخلي عن الدين الإسلامي من قبل السلطان ومن المتوقع أن يعلن ميدني راي نفسه حاكما على مالوه، لو تكرمت أن ترسل قوة فنتجمع نحن المؤمنون وننقل الحكم إلى صاحب خان ونعيد الشعائر الدينية للمسلمين مر أخرى[١]".

وبالفعل استجاب السلطان إسكندر لودي لهذا الأمر، وتوجه إلى مالوه بجيش مكون من اثنى عشر ألفًا من الفرسان بقيادة **عماد الملك لودي وسيد خان لودي**، وانضم محافظ خان وصاحب خان إلى هذه الجيش، وكان الأمير **محافظ خان** وصاحب خان اللذان هربا إلى الكجرات جاءا بعد ذلك إلى دهلي [٢].

عندما وصل جيش **اللوديين** ومحافظ خان بالقرب من جنديري، أمر **صاحب خان** أن تقام الصلوات وتقرأ الخطبة في **جنديري** وتصك العملة باسم السلطان **إسكندر لودي**، واتجه الجيش إلى مندو، فلما علم السلطان محمود بهذا الأمر حزنا حُزنًا شديدًا وأرسل قوة من الراجبوت لدفعهما، وعندما التقوا عند **نالتشا** وقُتل محافظ خان وتفرق جيشه، فلم يجد صاحب خان إلا إنه طلب الصلح من السلطان **محمود** الذي وافق على الفور، وكان سعيدًا بذلك بل تنازل السلطان محمود عن **رايسين وبهليسا وداهموني** لأخيه **صاحب خان**، وأيضًا قدم له عشر تنكات نحاسية واثنى عشر فيلًا هدية، وكُتبت وثائق الصلح بينهما [٣].

في النهاية يتضح لنا أن علاقة سلاطين مالوه بالسلطان إسكندر لودي لم تكن علاقة عداء مطلقة، وإنما كانت الصراعات والخلافات التي حدثت بين الأمراء على عرش مالوه جعلتهم يستنجدون بإسكندر لودي، الذي أظهر طمعه في الاستيلاء على مالوه حينما طلب جنديري، ولكن عندما سيطر السلطان إسكندر على جنديري سيطر عليها مقابل المساعدة فلم يرجع ذلك لقوته في المنطقة، بالرغم من ضعف حكام مالوه وسيطر الراجبوت على مقاليد الحكم فضلا عن الخلافات المتصاعدة بين الأمراء في مالوه [٤].

---

(١) **Ferishta**: Tarikh– Ferishta,vol. ٢,p.٢٥٣.

Up. Nath : Medieval Malwa ,p٢٧٨.

(٢) **Ferishta**: Tarikh– Ferishta,vol. ٢,p.٢٥٣..

(٣) **Ferishta**: Tarikh– Ferishta,vol. ٢,p.٢٥٦.

(٤) **Bandey ،A.B**: the first empire in india, p.١٤٨.

٣) مُطاردة السلطان إبراهيم لودي لأخيه جلال خان :

بعد وفاة السلطان إسكندر لودي تولى ابنه إبراهيم لودي وفي سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م خرج بجيشه متعقبًا الأمير جلال خان الذي ترك الجيش وذهب إلى كواليار، وعندما وصل إلى أكرا مكث هناك لتنظيم شئون الإدارة التي كانت في حالة سيئة منذ وفاة والده، ثم أرسل اثنين من النبلاء إلى دهلي لتولية المسئولية مكانه وهما : كريم داد ودولت خان، وأكمل السير إلى كواليار لمعاقبة جلال خان وأمر همايون شيرواني ومعه ثلاثين ألف فارس، وثلاثمائة فيل، وانضم إليهم سبعة من القادة اللوديين العظام وعندما اقتربوا من كواليار فر "**جلال خان**" هاربا إلى مالوه، فلم يستقبله السلطان محمود خلجي الثاني، فتحرك إلى راجا جوركوته(Gurrakota)، ولكن تم القبض عليها من قبل جوندس (سكان مدينة جندوارة) وسلموه إلى السلطان إبراهيم لودي، الذي أمر بإرساله إلى هانسي ثم أصدر أوامر بإعدامه لانشقاقه عن الجيش، ثم أمر همايون شيرواني بفك حصار كواليار وقام بسجنه هو وابنه فتح خان [١].

(١) **Ferishta**: Tarikh– Ferishta,vol. ١,p.٥٩٤.

الخاتمة:

وفي النهاية يتبين عمق العلاقات التي جمعت بين سلاطين مالوه وسلطنة دهلي على مر أُسرها الثلاث، ومن خلال ما سبق يتضح الآتي :

١) كانت العلاقة ودية في عهد بني تغلق ولاءً من دِلاور خان للسلاطين الدولة التغلقية التي تربى في بلاطها .

٢) قوة مالوه في عهد السلطان محمود خلجي جعلته يفكر في ضم دهلي إلا أن هجوم أحمد كجراتي منعه من ذلك .

٣) ضعف مالوه أثناء قيام الدولة اللودية مما جعل إسكندر لودي وإبراهيم لودي يطمعون في ضمها لممتلكاتهم .

٤) موقع مالوه المتميز جعلها مطمعا لسلاطين وملوك الطوائف بالهند .

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر العربية والأجنبية:

١- **الجوزجاني،** أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين الجوزجاني (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م): "طبقات ناصري"، ترجمة عفاف السيد زيدان، المركز القومي للترجمة، ط١، القاهرة-مصر، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، **جـ١.**

٢- **الهروي،** أحمد بخشي نظام الدين(ت١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م): "طبقات أكبرى" (المسلمون في الهند من الفتح الإسلامي إلى الاستعمار البريطاني)، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، ط١، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة -مصر١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م،جـ٣،١.

٣- **رزق الله مشتاقي** (ت٨٨٩هـ/ ١٤٤٨م) : واقعات مشتاقي،(فارسي) تحقيق : اقتدار حسين صدقي، رام بور، الهند، بدون، جـ٢.

٤- **Ferishta**: Mahomed Kasim Ferishta ،History of the rise Mahome da n power in India (Tarikh- Ferishta), by: Johan Briggs, London, ١٨٢٩,vol.١,٢.

المراجع العربية والمعربة:

١- **بوزورث:** "الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي"، ترجمة حسين علي اللبودي، مراجعة سليمان إبراهيم العسكري، ط٢، مؤسسة الشراع العربي، الكويت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٢- **بيتر جاكسون:** "سلطنة دلهي تاريخ سياسي وعسكري"، تعريب فاضل جنكر، ط١، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣- **زامباور:** "معجم الأنساب وتاريخ الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي"، ترجمه إلى العربية زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، ط١، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٤- **عبد الحي الحسني الندوي:** "الإعلام بمن في تاريخ الهند من أعلام(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)"، ط١، دار بن حزم، بيروت -لبنان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م، جـ٣.

٥- _____"الهند في العهد الإسلامي"، راجعه وقدمه أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار عرفات، الهند، ١٤٢٢ه / ٢٠١١م.

٦- **عبد المنعم النمر:** "تاريخ الإسلام في الهند"، ط١، دار العهد الجديد للطباعة، مصر، ط الأولى ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

٧- **غوستاف لوبون:** "حضارات الهند"، نقله إلى العربية عادل زعيتر، ط١، دار العالم العربي، القاهرة-مصر، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

المراجع الأجنبية:

٨- **Elliot, H.M. ،Dowson**: History of the india as told by its own history

٩- **Roy, N. :** Niamataullh History of the Afghans Santiniketan, ١٩٥٨, part ١.p.٧٢..

١٠-

١١- **Kishori Saran Lal**: Twilight of the Sultanate, Asia PublIshing House, London, ١٩٢٩.

١٢- **Khaliqi, M.H**: Acomprehensive history of india, Delhi ،١٩٧٠

١٣- **Wolseeley Hiag:** The Cambridge History of India, New Dehli, ١٩٦٥.